مشاهدات روحانية

ساعة الاحتضار

للمحرر فريد وجدي

تفضلت مجلة المتنطف فأحالت عليَّ ابداء رأيي في مسألة روحانية تتعلق بغلام كان سنه اثنتي عشرة سنة ونحو اربعة اشهر، حدثت منهُ ساعة الاحتضار. فقابلني والده الفاضل وافضى اليَّ بما حدث وشهده هو ونحو خمسة عشر نفساً من ذوي قرابته منهم طبيبان وهو يتلخص فيما يلي:

مرض ولده المحبوب واشتدت عليهِ العلة حتى اشرف على الاحتضار ثم سكن حتى ظنَّ الطبيب انهُ قد فارق هذا العالم. الاَّ انهُ ما لبث ان اشرق وجههُ وعادت اليهِ الحياة فابتسم واخذ يصلي قائلاً: « يا رب اشكرك لانك ستأخذني في هذه الساعة ولما انحدر الى هذه الارض القاحلة التي منها اصعد اليك، وهناك اكون مبسوط بوجودي معك آمين » ورسم الصليب. لانهُ مسيحي من اسرة مسيحية. ولما تقدم اليهِ والده قال له الغلام: « يباركك المسيح على يد عبده وليم. تمسك بالدين المسيحي وواظب على الكنيسة. وسنتقابل في جنة عدن التي يموت المئات والالوف والملايين ولا يدخلها الاَّ خمسة في الالف. اثبت مع المسيح وستكون رئيس هذه العائلة دائماً »

فقال لهُ والده: « ان عايزك تقعد معايا عشان تساعدني ». فاجابهُ الفتى بقولهِ: « ما الفائدة ان اعيش واذنب هنا. فالعذب هنا والعذب بعدين، الموت احسن »

فقدم له والده عمه قائلاً له بارك عملك، فرفع يده اليمنى ووضعها على رأسهِ قائلاً: « يباركك المسيح على يد عبده وليم (هذا اسم الفتى). تمسك بالدين المسيحي، ولا تنسَ الكنيسة سنتقابل في جنة عدن ». ثم قدم له والده شقيقه وخالتهُ وعمتهُ وغيرهم فباركهم بما لا يخرج عما تقدم. فقال له احد الحاضرين: « المسيح عن يمينك » فاجابهُ الغلام: « للمسيح امامي (مشيراً باصبعهِ). آمين ». ثم قال لسيدة وقد رآها تبكي: « لا تبكي يا عزيزتي عايدة بل كوني مسرورة لاني ذاهب الى المسيح »

ولما سأل عن (استر) اخبره والده بانها مريضة. فباركها عن بعد. ثم جاءت وهي باكية، فوضع يدهُ على رأسها وقال لها: « انا ذاهب ولن اعود ولكن سنتقابل ولا تنسي الكنيسة »

ثم اخبرهم بانهُ قد تعب وطلب اليهم الانصراف. وما لبث ان لفظ النفس الاخير

رأينا في هذه الحادثة

اني مع العطف الكبير الذي اشعر به نحو والده الفاضل الذي رأيت منهُ ما اعجبت به من التسليم لقضاء الله والايمان به ، لا استطيع أن احابي في العلم فهو امانة في عنق اهله ، فانا استميحهُ كل العذر في ابداء رأيي فأقول :

ان الذي عرفهُ جميع الذين تسنى لهم شهود المحتضرين ان كثيراً منهم تعرض عليهم بعد اليأس منهم صحوة توهم الذين حولهم انهم قد عادوا الى ما كانوا عليهِ من الصحة ، فيوصون ذوي قرباهم ، ويعطونهم ، وقد يخبرونهم بانهم يرون من المشاهد الروحانية ما يهون عليهم ترك هذا العالم ويجعلهم مطمئنين الى الموت الذي هو ليس الا انتقالاً الى عالم الجمال والخلود. والذي حدث لهذا الغلام هو من هذا القبيل لا اقل ولا اكثر

بقي الحكم على قيمة ما ذكره لذويهِ ، والذي نراهُ ويراهُ كل ناقد انهُ لا يعلو عن ذهن تلميذ تزيد سنه على الثانية عشر قد يكون في السنة الاولى من القسم الثانوي ، وقد تربى على سماع مثله منذ نعومة اظفاره . اما العقيدة الراسخة التي ظهر بها ، فهي عقيدته التي نشأ عليها ، والانسان يموت على ما لقن من التعاليم ويبقى زماناً في عالم الارواح على ما هو عليهِ فيثبت فيهِ او ينصرف عنهُ بتأثير الارتقاء الذي يتاح له في ذلك العالم . وقد نص على ذلك العلماء الذين اطالوا البحث والتجربة في هذه الامور. فقال العلامة الكبير (سيزار لومبروزو) وهو مؤسس المذهب الفيزيولوجي المشهور بعلاقة الجرائم بشكل الجمجمة في كتابه (الهيبنوتزم والاسبرتزم) في صفحة (٢٨٣) منهُ ما يأتي :

« تحتفظ ارواح الموتى في العالم الروحاني بما كانوا عليهِ من درجتهم العقلية والخلقية »

وقد اعترض كثير من الناس على قيمة المعلومات التي تأتيهم بعض الارواح بها ظناً منهم ان من انتهى الى ذلك العالم كشف عنهُ حجاب الحقائق . فاجابهم العلماء بما تقدم وقد اجمعوا كلهم عليهِ . حتى ان الدكتور جوستاف جيلي Dr. G. Geley مدير معهد المباحث الروحية العلمية في باريس ذكر في كتابه (نظرة عامة وشرح تركيبي للاسبرتزم) هذا الاعتراض وحمله بمثل ما قاله الاستاذ لومبروزو ثم قال :

« فنستنتج من ذلك أن جميع الاعتراضات التي وجهت عن خفة الى الاسبرتزم بمناسبة ضعف المحصول العقلي والغموض والمعلومات السطحية والاكاذيب والمتناقضات الخ التي قد تتلقى من بعض الارواح عند الاتصال بها ليست تقوم على اساس صحيح »

واني اريد في هذه الفرصة ان افضي الى قراء المقتطف ببعض ما يناسب هذا المقام مما عني علماء اوربا بجمعهِ من المشاهد الروحانية ساعة الاحتضار فان فيها فائدة علمية عظيمة القيمة ، تقتطفها من كتاب وضعهُ خاصاً بها العلامة البيكولوجي بجامعات ايطاليا (ارنست

بوزانو) أسماه (الظواهر الروحية في ساعة الاحتضار) قال في مقدمته :

« قد شوهد في جميع الازمان ولدى جميع الشعوب أنهُ عند حدوث الازمة النهائية للاحتضار ان الانسان يتحلى في احوال كثيرة بصفات من الفطنة والكشف تعتبر غاية في الغرابة ويكون عرضة لمدركات غير طبيعية قد يشاطره شهودها الحاضرون معهُ والبعيدون عنهُ . وقد اجتهد عمثلو العلم الرسمي والذين يشتغلون بالمباحث النفسية الجديدة في تسرية الاسلوب التجريبي على هذه الظواهر السابقة للموت . ولئن كانوا قد افلحوا في ادخال جزء منها في دائرة القوانين الطبيعية المقررة في علم الفيزيولوجيا النفسية الاّ أنه لا يمكن التأكيد بانهم قد افلحوا في حصرها كلها في هذه الدائرة

« هذه الظواهر التي نحن بصددها هي من التركيب في حال لا نستطيع تصوره ، ومجالها الفسيح يمتد من اول ابسط حالات قوة الذاكرة والعجز عن التعبير الى حالات الشعور بما هو بعيد عن المحتضر ، ومن اول درجات الكشف البصري الى درجات الافراط في العلم او التقهقر فيه . ويضاف الى كل هذا حوادث هامة لمرئيات مدهشة ومشاهد جلية ، واخرى رمزية واخيراً شهود امور مؤثرة جداً لاشباح الذين ماتوا من قبل

« الحالة الاخيرة اكثر الحالات وقوعاً الى حد أن التجربة العامية قد استخرجت منها قاعدة عامة من قواعدها الكثيرة . فان كل امرأة من الشعب تؤكد لك بأن المريض اذ تكلم مع موتاه فلا يبقى أمل في شفائه . والواقع ان تسعة وتسعين في المئة من الاحوال تؤيد هذه القاعدة

الى ان قال : « اذا كان سبب هذه الظواهر هو تحول فكر المحتضر بشدة الى الاشخاص العزيزين عليه ، كان اولى به بدل ان يتحول نحو الموتى . حتى الذين كان قد نسيهم ، أن يتجه الى رؤية اشباح الاحياء الذين هو مرتبط بهم بأشد روابط المحبة . وهذا لم يحدث قط . فقد شوهد العكس وهو أنه لم توجد حالة واحدة رأى فيها المحتضر اشباحاً للاحياء ، او وجه اليهم كلاماً كما يوجهه الى الموتى . وتعرف جيداً حالات لمحتضرين شاهدوا فيها اشباحاً كان يظن ان أصحابها من الاحياء ، وقد ثبت في كل مرة حدث فيها مثل هذا أن أصحاب هذه الاشباح كانوا قد ماتوا قبل ذلك بقليل ولم يعلم ذلك احد من الحاضرين ، ولا كان يعلمه المحتضر ايضاً . فيجب الاعتراف بان لهذه الاعتبارات قيمة استدلالية عالية في مصلحة التعليل الروحاني لهذه الحوادث . ولو أن التدليل التجريبي على صحة هذا التعليل شاق جداً بسبب طبيعة هذه الحوادث نفسها » انتهى

بعد ما اقتبسنا هذه الملاحظات من مقدمة العلامة (بوزانو) نأتي على عدة حوادث مما اورده في كتابه المذكور آنفاً

﴿ الحادثة الاولى ﴾ عن جريدة (اللانسيت) الانكليزية بتوقيع الدكتور (جروث) فقال:

«كان أحد مرضاي وهو مفتش سابقاً من مفتشي المالية يحتضر متأثراً بشدة في الكبد، وكان أخي من اخلص الناس له وقد دعي بالتغراف ولزم سريره حتى مات. وكان معه صديق آخر ورجل ثالث من موظفي المالية. فاكان أشد ما دهش هذا الاخير حين رجاه المحتضر ان يوجه اليه سؤالاً عن الطريقة التي يقدر بها مشمول برميل من البيرة، وأسئلة أخرى غيرها. فانقاد الرجل الى اشارته ووجه اليه اسئلة. فأجابه المحتضر عنها وطلب اليه ان يخبره هل اجوبته صحيحة؟ فأجابه الموظف المالي بالايجاب. فقال له المحتضر ان السبب في طلبي اليك ان توجه اليّ اسئلة هو لاجل ان اقنعك بأني مالك لجميع قواي العقلية وبأني لست في حالة هذيان. واذا تقرر لديك هذا فانا اصرّح لك بأني ارى في هذه الحجرة الى جانب زوجتي وجانبك أشباحاً روحانية لا اعرف أصحابها، ولكنهم حضروا هنا مستهدفين مقصداً من المقاصد وانا أجهل مقصدهم هذا. ولكن اريد ان اعرفك بأن العالم الروحاني ليس بمجرد افتراض ولكنهُ حقيقة محسوسة. قال هذا ثم لم يلبث ان اسلم الروح

﴿ الحادثة الثانية ﴾ روى الدكتور (ورثن) عن احد رجال الدين من (فيرمونت) بالولايات المتحدة ما يأتي: «انا واحد من رجال الدين وكنت منذ سنين راعياً لمدينة في احدى ولايات انكلترة الجديدة (باميركا) حيث بقيت اعواماً عديدة. فكان من بين بعثتنا امرأة في نحو الثلاثين ذات ذكاء عال واخلاق كريمة تدعى (أليس). وكانت شريفة وفطنة ومحبوبة من الكافة أصيبت بحمى عنفة انتهت بدمل قطني مات بسببه بعد أسابيع قضتها في الآلام. استدعتني في الليلة التي سبقت وفاتها في نحو الساعة الثانية صباحاً. وكان لديها ثلاث سيدات يقمن بالعناية بها، فلم يعبأن بمجيئي كأنهن كنّ واقعات في دهش يمنعهن عن الكلام. فجلست بجانب سرير المريضة وسألتها عن صحتها. فاجابت بانها تشكو ضعفاً شديداً. وبعد تبادل هذه العبارات لاح لي ان السيدات الحاضرات قد عدن الى رشدهن. فالتفتت اليّ احداهن وقالت لي بصوت خافت «لقد رأت أليس ملكاً». فأدركت عندئذٍ ان جمودهن الاول كان عن خوف واحترام. فلقد كنّ يشعرن بأنهن كنّ على عتبة العالم الروحاني. فلم اجبها للوقت منتظراً ان اتحقق هل يبدو على المريضة علامات الهذيان؟ فخرجت من صمتي وسألتها قائلاً: «أرأيت يا أليس رسولاً روحانياً؟» فأجابتني بقولها: «نعم حقيقة». فسألتها متى حدث ذلك؟ فقالت: «في منتصف الليل». فسألتها أين وعلى اية صورة رأيته؟ فاجابت: «أحسست اولاً بأني قد اكتسبت خصائص بصرية جديدة. وفيما أنا أنظر الى مدى بعيد في الافق شاهدت كرة نورانية تتجه اليّ. فتأملتها فاذا داخلها صورة انسانية روحانية فدخلت الى حجرتي»

فسألتها ماذا كانت تلبس تلك الصورة؟ فأجابت. «رداء أبيض لا شبه فيه». فسألتها في أي مكان كانت تقف منك؟ فأجابت: «بين السرير والبيانو». «هنا قالت السيدات الحاضرات

ان المريضة في أثناء رؤيتها هذه الصورة كانت تتكلم. فسألتها ماذا قالت لك الروح التي زارتك؟ فأجابتني بقولها: «انها قالت لي أشياء كثيرة منها انها ستأتي لتأخذني بعد اربع وعشرين ساعة» عند ذلك سألتها: «أتستطيعين ان تقولي لي أي يوم من الاسبوع يوم هذا؟» فاجابتني «الجمعة» وكان الامر كما قالت فقد كنا في الساعة الثالثة صباحاً من ذلك اليوم. فسألتها: هل تستطيعين ان تخبريني في أي يوم من الشهر نحن؟ فاجابتني عنه واضافت الى جوابها قولها: «اوه يا راعي، لا يجوز لك ان توجه الي هذه الاسئلة فاني مالكة لجميع قواي العقلية وعلى علم تام بما اقوله»

«ثم اخذت قواها تنحط شيئاً فشيئاً وما زلت معها حتى وقعت في غيبوبة، فتركتها وذهبت الى بيتي، فلم يأت منتصف الليل التالي حتى اسلمت أليس الروح. ولما وضعتها في تابوتها لحظت ان ابتسامة حلوة تضيء جميع تقاطيع وجهها الذي طالما سوّحت من غارته الآلام»

﴿ الحادثة الثالثة ﴾ نقل الرفيرند مينر في كتابه (هل الثلاثيا تفسر هذا)؟ ما يأتي:

«في مدينة بقرب (بوسطن) كانت ابنة عمرها تسع سنوات في حالة نزع. فكانت تتحدث الى اقاربها مشيرة عليهم بتوزيع الاشياء التي كانت لها لصويحباتها الصغيرات اللاتي كانت تسميهن بالاسم. وكان من بين هاته الصويحبات طفلة من أترابها تسمى جيني Genie وقد خصتها تلك المحتضرة الصغيرة بشيء من لعباتها كتذكرى. فما مضى على هذا وقت طويل حتى دقت الساعة المحتومة فابتدأت ترى حولها وجوهاً لناس من محبيها فكانت تسميهم واحداً واحداً، فذكرت منهم جدها وجدتها. ثم لاح عليها دهش عظيم ووجهت الحديث لوالدها فقالت له: «لماذا يا ابتي لم تخبرني بأن جيني قد ماتت ها هي جيني قد حضرت مع من حضر لاستقبالي».

«فما يجب ملاحظته هنا ان البنت المحتضرة كانت تجهل كل الجهل ما حدث لصاحبتها المذكورة. فان اقاربها تحاشوا ان يذكروا لها عنها شيئاً حتى لا يثيروا فيها انفعالات نفسية قد تكون وبالاً عليها. والواقع ان جيني الصغيرة كانت قد ماتت منذ قليل»

﴿ الحادثة الرابعة ﴾ وجاء في مجموعة الظواهر النفسية لجمعية العلماء الانكليز في مجلدها العاشر عن سيدة كان يعرفها الاستاذ (بوتمور) الانكليزي المدرس بجامعة كمبردج قال:

«دعيت اختي الصغرى، وهي متوفاة الآن، لتحضر وفاة والدتي فما كادت تصل حتى ادخلت الى الصالة. فوقفت مذعورة وهي تصيح بأنها ترى شبح شبيهتها جالسة الى جانب الموقد في المحل الذي كانت تجلس فيه والدتنا. وقد كانت هذه الشبيهة قد توفيت في اواخر سنة ١٨٥١، وقد كانت مربية والدتنا ومرضعتها ايضاً. وعاشت معها طوال حياتها الزوجية، وكانت شبيهة لبنتها الاولى. ولما مات ابونا كانت تقوم مقام والدتنا لتحمل عنها كثيراً من الاعباء وأدت لها هذه الخدم بشرف وأمانة الى يوم وفاتها. فلما صاحت اختي بأنها قد رأت شبحها بجانب والدتي المحتضرة، اسرعت اليها اختي الاخرى فشاهدتها هي ايضاً جالسة في المكان

الذي عبلته اختي الاولى . ثم انتقلت الى جانب سرير المحتضرة، ثم شوهدت جالسة على حرف السرير . فاتفقت اختاي كلتاهما في رؤيتهما اياها وشاركتهما في رؤيتها خادمتي العجوز ايضاً. وكان ظهورها في صورتها التي كانت عليها وهي حية تماماً مع هذا الفارق وهي انها كانت مرتدية ثوباً سنجابياً ، وعادتها فيما اذكر انها كانت تلبس ثوباً اسود . وقد رأتها والدتنا المحتضرة اذ ادارت وجهها الى ناحيتها وناداتها قائلة (ماري) وهو اسمها بالضبط »

﴿ الحادثة الخامسة ﴾ كتب السنيور (بيلوري) منظم مكتبة (فيكتور عمانويل الملكية) في جريدة (اولترا) لسنة ١٩٠٩ ما يأتي :

« مات للسنيور ج . نوتاري طفلة عمره اربعة اشهر وكان حول سرير موته الاب والام والجدة وصاحبة البيت واخت المحتضرة ، وهي طفلة سنها ثلاث سنين ، وكانت جالسة على السرير جامدة من الرهبة تنظر الى شقيقتها بعطف وحنان . فحدث انهُ قبل الوفاة بربع ساعة مدت (اينوزا) ؛ وهي هذه الاخت الصغيرة، يديها نحو زاوية الحجرة وصاحت قائلة :« يا اماه انرين خالتي اولجا ؟ » ثم تحركت لتنزل وتحضنها . فدهش الحاضرون وسألوا تلك الصغيرة قائلين : « اين ترينها ، اين هي ؟ » فأجابتهم البنت : « ها هي ها هي » وحاولت بكل قواها ان تنزل من السرير فنزلت وجرت صوب كرسي خالٍ ثم وقفت حائرة ، لان شبح خالتها كان قد تركه ووقف في مكان آخر من الحجرة . فتبعتهُ اليه البنت وهي تصيح : « ها هي الخالة اولجا» ثم سكتت ، وماتت اختها الصغرى

« ثم قال السنيور بيلوزي : وانا اضمن صحة هذه الحادثة التي حكيت لي مراراً هذه الليلة في جميع تفاصيلها من اسرة (ناسكا) اصدقائي الحميمين ومن جدة البنت التي شاهدت هذه الظاهرة

﴿ الحادثة السادسة ﴾ — ارسل الدكتور (بوروجس) الى الاستاذ (هُدْجسن) المدرس بجامعة كمبردج الحادثة الآتية التي حصلت بحضرة الدكتور (رنز) الاختصاصي في الامراض العصبية وقد نشرت في مجلة جمعية المباحث النفسية بلوندره لسنة (١٩٠٨) وقد كتبها بقلمه المستر ج . وهو الذي حدثت له تلك الحادثة قال :

«ان ما حدث امامي في مدى الخمس الساعات الاخيرة من حياة قريبتي يستحيل في نظري الى المسألة التالية وقد دققت فيها كثيراً ولم اهتد الى وجه لحلها ، وهي : هل كنت في اثناء تلك الساعات عرضة لهذيان عقلي ، او كنت على العكس حاصلاً فيها على موهبة الكشف النظري؟

«قبل الافاضة في وصف هذه الحادثة ولمصلحة من يقرأون هذه الصحف، اعلن بأني لم اتعاط المشروبات الكحولية قط ، ولم استعمل الكوكايين ولا المورفين ، وكنت ولا ازال معتدلاً في كل شيء ، ولست بعصبي المزاج، ولم اكن خيالياً في تصوري، وقد اعتبرني الناس دائماً رجلاً متزن العقل، هادئاً وحازماً. واضيف الى هذا اني لم اعتقد قط فيما يسمونهُ بالاسبرتزم، ولا بج

يتعلق به من حوادث التجسد الروحاني، ولا بالجسم الاثيري، ولكن كنت عدوًّا لهذه الآراء كلها

« وقد ماتت قريبتي في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والاربعين من يوم الجمعة ٢٣ مايو سنة ١٩٠٢ ، ولم افقد أملي في نجاتها الا حوالي الساعة الرابعة من مساء ذلك اليوم

« اجتمعنا حول سريرها منتظرين الساعة المحتومة، وكنا ثلة من الاصدقاء ومنا الطبيب وممرضتان ، وكنت الى جانب المحتضرة قابضاً على يدها . وكان اولئك الاصدقاء منبثين في الحجرة بعضهم واقف وبعضهم جالس، جميعنا سكوت راقب تنفس المحتضرة وكان قد اخذ في الهبوط شيئاً فشيئاً . فمضت ساعتان لم يطرأ فيهما تغير . وحضر الخدم فأذنونا بالغذاء فلم يقبل احد أن يذوق طعاماً . فلما كانت الساعة السادسة والنصف رجوت اصدقائي بالحاح ورجوت الطبيبة والممرضتين ان يذهبوا للعشاء لان انتظارهم قد يطول كثيراً . فلبى الجميع دعوتي الا اثنان منهم

« فلم تمض على ذلك خمس عشرة دقيقة (وقد تحققت من الوقت لوجود ساعة امامي على منضدة) ، وكنت قد حولت وجهي نحو الباب ، حتى لمحت بوضوح تام عند العتبة ثلاث سحب معلقة افقيًّا في الهواء بعضها فوق بعض يبلغ طول كل منها نحو اربع اقدام ومحيطها من ست الى ثماني عقد، وكانت سفلاها أعلى من الارض بنحو قدمين ، وكان ينفصل بعضها عن بعض نحو ست عقد

« فوقع في روعي لاول وهلة ان اصدقائي (وانا اطلب اليهم العفو على هذا الحكم الجائر مني) اخذوا يدخنون التبغ خارج تلك العتبة ، وان دخان سجائرهم قد دخل الى الغرفة ، فقمت على الفور وجلة ان ابكتهم على فعلتهم هذه ، فلم اصادف منهم احداً لا على عتبة الحجرة ولا في الهلهايز ولا في الحجرة المجاورة . فعدت دهشاً لا أتأمل في هذه السحب الصغيرة التي كانت تقترب من السرير ببطء ولكن بثبات حتى احدقت به

« فاخذت انظر من خلال هذه السحب فرأيت صورة امرأة لا تعلو قامتها عن ثلاث اقدام واقفة الى جانب المحتضرة ، وقد لحظت ان جثمانها كان شفافاً (اي شفافاً) ولكنه كان مشرقاً بنور له انعكاسات ذهبية ، وكان منظرها جليلاً الى حد أن لا توجد كلمات يمكن ان تعبر عنه وكانت تلبس رداء يونانيًّا ذا ردنين طويلين واسعين ومدلاتين ، وعلى رأسها تاج . فلبثت هذه الصورة لا تتحرك كأنها في بهائها وجمالها تتمثال . وكانت يداها ممتدتين الى رأس امرأتي كمن يستقبل قادماً وهو بش هادىء . ورأيت في الوقت نفسه صورتين اخريين لابسين ثياباً بيضاء ، واقفتين على ركبتيهما بجانب السرير تنظران الى امرأتي بعطف وحنان، ورأيت كذلك صوراً تختلف في الوضوح حائمة حول السرير

« وشاهدت صورة بيضاء عارية معلقة فوق امرأتي في وضع افقي ومتصلة بها بمحيط خارج من أعلى جبينها اليسرى ، وكأنه جثمانها الاثيري . ثم رأيت ان هذه الصورة تنقبض وتصغر حتى تستحيل الى حجم صغير لا يتجاوز طوله ثماني عشرة عقدة ، ولكن مع محافظته على

صورته السوية الكاملة ، ذات رأس تام التكوين ، وجذع ويدين وساقين تامة كذلك . ولما كان الجثمان الاثيري ينقبض ويصغر حجمه كانت تبدأ معركة عنيفة يتخللها اضطراب وحركات من الاعضاء ترمي الى غرض واحد وهو التخلص والتحرر من الجسم . وكانت هذه المعركة تستمر كثيراً حتى كان يظهر انها تستنفد قواه (اي قوى الجسم الاثيري) . ثم يعقب هذا دور هدوء يبدأ فيه الجسم الاثيري في الكبر ولكن لا يدوم ذلك حتى يأخذ ثانية في الصغر ويعود الى دور جديد من المعركة

« ولقد شهدت هذا المنظر المحير طوال الخمس الساعات الاخيرة من حياة قرينتي ، فليحدثه غيري بما يروقهُ فلم توجد وسيلة لازالته من أمام عيني . فاذا كنت قد تلهيت عنه بالتحدث الى أصحابي ، واذا كنت قد اقفلت اجفاني احياناً ، وتحولت بوجهي عنه احياناً اخرى ، فقد كنت متى اعدت النظر الى سرير المحتضرة اراه على ما كان عليه . ولقد كابدت في مدى هذه الساعات الخمس احساساً غريباً ينقل في الرأس والاعضاء ، وينقل في الاجفان كما يحصل عند ما يعتري الانسان النعاس ، وكنت وانا واقع تحت هذا الشعور المؤلم ، وهذا المنظر المستمر أخشى ان أصاب في عقلي باضطراب ، حتى لقد كنت اوجه الكلام الى الطبيب من حين الى آخر فاقول له يا دكتور لقد اصبت بالجنون

« بعد هذا دقت الساعة المحتومة فتشنجت المحتضرة للمرة الاخيرة وانقطع تنفسها . وعند ذلك رأيت جسمها الاثيري يضاعف من جهوده ليتخلص من جثمانها المادي تخلصاً نهائياً . ولاح لنا ان قرينتي ماتت ولكنها بعد ثوان معدودة عادت الى التنفس ، وتكرر ذلك مرتين او ثلاث مرات ، ثم انتهى كل شيء ، فانه بعد أن وقف تنفسها للمرة الاخيرة انقطع الخيط الذي كان يربطها بجثمانها الاثيري . وغاب ذلك الجثمان عن الانظار ، وغابت معها تلك الصور الروحانية ، وتلك السحب النورانية التي كانت مخيمة في الحجرة . ومن المستغرب ان أقول أن ذلك الاحساس بالثقل الذي كنت اكابده زال أيضاً مع ذلك المنظر بأعجوبة ، وعادت اليَّ حالتي التي كنت عليها من الهدوء والاتزان والحزم حتى اني شعرت بقدرة على اصدار الأوامر ، وعلى الاشراف على التجهيزات التي لابدَّ منها في مثل هذه الاحوال » . انتهى

قال العلامة (بوزانو) مؤلف الكتاب الذي ننقل عنه هذه الظواهر : « وقد شهد الدكتور (رز) بصحة هذه الحادثة » وأتى على اسطر من شهادته ، ونحن نقتطف منها ما يلي وهو طبيب اختصاصي في الامراض العصبية : « ان المستر ج . اذا كان قد وقع مدة خمس ساعات متوالية في هذيان مرضي كان لا يمكن ان يعود عقله في برهة واحدة الى صفائه الطبيعي ، وقد مضى اليوم على موت قرينته سبعة عشر يوماً ، وعلى المنظر الذي رآه ، وهو على ما كان عليه صحيح الجسم والعقل وعلى حالة طبيعية منهما » . انتهى

نكتفي بهذه الحوادث الست من كتاب العلامة (بوزانو) وفيه عدد كبير غيرها